الأسواق العربية الموسمية بمنطقة مكة المكرمة في عصريها الجاهلي والإسلامي

أ.د. أحمد بن عمر آل عقيل الزيلعي (*)

مقدمـــــة

السوق معروف، وهو بحسب تعريف ابن منظور: موضع البياعات، وفيه يُتعامل، والجمع أسواق[١]، ويعرفه جواد علي بأنه: "المحل الذي يتسوق منه. وهي إما ثابتة مع أيام السنة، يبيع فيها الباعة، ويقصدها المشترون للشراء، وإما موسمية تعقد في مواسم معينة، فإذا انتهى الموسم رفعت"[٢]. وفي التنزيل: ﴿إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق﴾ [٣]، وفيه: ﴿وقالوا مالهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق﴾ [٤].

والسوق يذكر ويؤنث، يقول الشاعر في تذكير السوق:

ألـم يَعِـظِ الفتيـانَ ماصـار لِمَّتِـي ... بـسوقٍ كثيـرٍ ريحُـهُ وأعَاصِـرُه[٥]

ويقول آخر في التأنيث:

إنـي إذا لـم يُنْـدِ حَلْقـاً ريقُـهُ ... وَرَكَـدَ الـسَّبُ فقامـت سُـوقُهُ[٦]

والسوقة لغة فيه، وتسوقَ القوم: إذا باعوا واشتروا. وفي حديث الجمعة إذا جاءت سويقة أي تجارة، وهي تصغير السوق، سميت بها، لأن التجارة تجلب إليها وتساق نحوها[٧].

وللأسواق أوجه أخرى غير التجارة والبيع والشراء؛ سنأتي إلى ذكرها بعد بقدر ماهو متاح من المعلومات التي وصلت إلى أيدينا.

والأسواق معروفة، ومنتشرة في الجزيرة العربية منذ ما قبل الإسلام، وحتى عصر الناس هذا، وهي على ثلاثة أنواع:

النوع الأول: أسواق وَغدِيَّة أي أسبوعية: وهي التي تقام في يوم محدد من أيام الأسبوع تسمى باسمه، فيقال: سوق السبت، وسوق الأحد، وسوق الاثنين، وهكذا إلى آخر أيام الأسبوع، وهذه منتشرة في مختلف القرى والأرياف، وبعض المدن، وقل أن يخلو قطر من أقطار الجزيرة العربية منها قديماً وحديثاً.

النوع الثاني: الأسواق اليومية: وهذه معروفة ومرتبطة بالمدن خاصة، ومن أشهرها سوق أو أسواق مكة المكرمة، وسوق المدينة المنورة التي اختار النبي صلى الله عليه وسلم موضعها بنفسه، بجوار المسجد النبوي الشريف، ثم قال: "هذا سوقكم لايضرب عليه خراج"[٨].

(*) عضو مجلس الشوري السعودي.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

النوع الثالث: الأسواق الموسمية: وهذه كانت تعقد مرة في السنة، ولها مواسم محددة لاتتعداها، أو تقصر دونها، ولايقتصر نشاطها على يوم واحد أو يومين، وإنما تقام في عدد متصل من الأيام، تصل مدد بعضها إلى ٢٠ يوماً، وهي معروفة ومشهورة في تاريخ العرب وآدابهم باسم أسواق العرب، وتعود في نشاطها إلى العصر الجاهلي، ثم استمرت في الازدهار في العصور الإسلامية المبكرة، وبعضها ظل عامراً إلى العصر العباسي كما سيأتي. وهي كثيرة ومنتشرة في طول الجزيرة العربية وعرضها، إلا أن الذي يعنينا منها، في هذه الورقة المتواضعة، هي تلك التي كانت تقع في البقعة المشمولة اليوم بمسمى منطقة مكة المكرمة. وهي: سوق عكاظ، وسوق مَجَنَّة، وسوق ذي المجاز، وسوق حُبَاشَةَ: فالأول وهو سوق عكاظ، غني عن الذكر، فهو من الشهرة والاهتمام به بحيث لم تعد هناك حاجة إلى التعريف به زماناً ومكاناً، في وقتنا الحاضر، فموقع السوق معروف ولم يعد مجهولاً، وعليه منشآت ومعالم وبنية تحتية واضحة وشاخصة للعيان، ومهرجانه السنوي الذي يكبر ويتسع كل عام، ومايصاحبه من فعاليات ومناشط: ثقافية وتراثية واقتصادية ليست بخافية على القارئ الكريم. وهو - دون شك - مقبل على مرحلة تطويرية وتوسعية ستجعله إن شاء الله، واحداً من أهم الوجهات السياحية في المملكة العربية السعودية، فضلاً عن أهميته بوصفه مكاناً تقام على أرضه أهم المناسبات الثقافية والتراثية والمناشط الاقتصادية الأخرى، في محافظة الطائف. وفي ذلك كله مايغني عن التعريف بمكان السوق وزمانه، وإن كان من المفيد أن نشير إلى أن الآراء تجمع على: أن زمن انعقاد السوق كان في المدة الواقعة من الأول من شهر ذي القعدة إلى العشرين منه، وأنه استمر في البقاء والازدهار حوالي قرنين ونصف القرن[٩].

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أما الأسواق الثلاثة الباقية فلا بأس من التعريف بها وبموقعها، وبالمدد التي ينعقد فيها كل منها، وغير ذلك من المعلومات المتاحة في المصادر والمراجع التي وصلت إلى أيدينا، وذلك على النحو الآتي:

سوق مجنة:

لعل أول هذه الأسواق بعد عكاظ، من حيث التسلسل التاريخي أو الزمني لأيام انعقادها، هو سوق مَجَنَّة، وهو أحد الأسواق العربية الموسمية المشهورة في الجاهلية والإسلام، ويقع على بعد عدة أميال إلى الشمال من مكة المكرمة في مرّ الظهران المعروف اليوم بوادي فاطمة، وهو مشتق من الفعل جَنَن الذي من معانيه: كثرة المياه والبساتين ذات الأشجار المثمرة من نخيل وأعناب ونحوها، ومنه الجنّة[١٠]، أي أن تسمية السوق بهذا الاسم (سوق مجنة) له نصيب من طبيعة الموضع الذي كان يقام فيه، وهو أخصب بقعة في وادي فاطمة المعروف بخصبه، وكثرة مياهه، وأشجاره المثمرة، وبساتينه النضرة، وهو الذي داعبت ذكراه الجميلة مخيلة الصحابي الجليل بلال بن رباح، رضي الله عنه، بعد هجرته إلى المدينة، حيث نسب إليه هذان البيتان[١١]:

ألا ليت شِعْرِي هل أبيتَنَّ ليلةً ... بِفَخٍ وحولي إذْخُرٌ وجَلِيلُ

وهـــل أَرِدَنْ يومـــاً ميـــاهَ مَجَنَّـــةٍ وهـــل يَبْـــدُوَنْ لـــي شَـــامَةٌ وطَفِيـــلُ

ومع شهرة المكان المنسوب إليه هذا السوق، وهو مجنة بمر الظهران، أو وادي فاطمة سابق الذكر، إلا أن المؤرخين والجغرافيين المسلمين اختلفوا في المسافة بينه وبين مكة المكرمة، فالأزرقي (ت ٢٥٠هـ/٨٦٤م) يشير إلى أن "مجنة سوق بأسفل مكة على بريد منها"[١٢].

وعلى نهج الأزرقي، في تحديد المسافة بين مكة ومجنة، يذهب كل من البكري (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م) [١٣]، وياقوت (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) [١٤].

ولم يشذ عن هؤلاء سوى الفاسي (ت ٨٣٢هـ/١٤٢٩م) الذي يناقش موضع مجنة والسوق المنسوب إليها، في كلام منقول عن القاضي عياض يطول إيراده، ويقدر المسافة بينها وبين مكة المكرمة بنحو ثلاثين ميلاً[١٥]، ثم يستدرك على الأزرقي في تقريره بأن مجنة على بريد من مكة، ويقول في استدراكه: "ولعل الأزرقي أراد أن يكتب أن مجنة على بريدين من مكة، فسها عن الياء والنون، فكتب بريد والله أعلم"[١٦].

ولم تحدد المصادر المتاحة مكاناً بعينه، لموقع انعقاد السوق، على سبيل الدقة واليقين، وإن كانت قد أشارت إلى مسمى المكان، وهو مر الظهران سابق الذكر، وإلى جهته وهي إلى الأسفل من مكة، أي إلى الشمال منها على حد تفسير أحد الباحثين المحدثين[١٧]، وبعضها يربط موقعه بمعلم ثابت هو: الجبل الأصفر الذي يشار إلى أن موقع انعقاد السوق كان بالقرب منه[١٨].

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وتبعاً للمسافة والجهة، وبعض العوامل الطبيعية، أجرى أحد الباحثين المحدثين (وهو من أهل مكة أو من أحوازها القريبة منها) دراسة ميدانية لتحديد موقع السوق، وتوصل في دراسته لمكان السوق، وهو الجهة الغربية للجبل الأصفر، ولعين الماء التي اشتهرت بها مجنة، على حد رأيه[١٩]، ويعلل ترشيحه لهذه الجهة "بسبب انبساط أرضها وسعتها، ووضوح رؤيتها من جميع الاتجاهات، بالإضافة لوقوعها مباشرة على خط التجارة الرابط بين مكة والشام وكلها [على حد قوله] تساهم في جدية الموقع"[٢٠]. وقدم وصفاً لطبيعة المكان الجغرافية بقوله: "من الضروري هنا التعرف على الطبيعة الجغرافية للمكان؛ فموقع السوق الذي حددناه مكسو اليوم برمال متجمدة، مع وجود أشجار صحراوية، وكثبان رملية، ويبدو لي أنها من صنع الإنسان.. وعموم المنطقة تظهر بها مبان حجرية لازالت واضحة المعالم، ويحاط الموقع اليوم بمناطق حاضرة السكان من أغلب الجهات، بل لاحظت منازل محاذاة موقع السوق مباشرة، وأخشى أن تطمر تحت الامتداد السكاني المتسارع، وباستطاعة أي فرد أن يرى موقع السوق دون عناء، فالصاعد إلى مدينة الطائف ـ طريق جدة ـ الجموم ـ يستطيع أن يشاهد الجبل الأصفر بعد الجموم مباشرة نحو الشرق، حيث السوق المجاورة له. والخريطة توضح المكان بسهولة"[٢١].

أما زمن انعقاد سوق مجنة فهو في العشر الأواخر من شهر ذي القعدة، وتقوم بعد انفضاض الناس من سوق عكاظ في العشرين من الشهر نفسه، حيث يقصدها العرب من عكاظ،

بقضهم وقضيضهم، ليتمموا فيها جميع مقاصدهم من ارتياد تلك الأسواق الموسمية، بما في ذلك ممارسة التجارة والمفاخرات والفداء، وغير ذلك من المناشط التجارية والأدبية التي كانت تمارس في عكاظ[٢٢]، وليس الخمر أقلها شأناً، فقد وجد من الأدلة الشعرية مايفيد بأن الخمور كانت تجلب إلى سوق مجنة، وربما إلى غيره من الأسواق الموسمية من أمكنة صنعها الأصلية من بلاد الشام، وخصوصاً بُصْري وغزة، حتى أشاد شعراء ذلك العصر بذكرها، فهاهو شاعر هذيل المعروف أبو ذؤيب الهذلي، يقول[٢٣]:

سـلافةٌ راح ضُـمِّنتها إداوةُ ... مُقَيَّـرةٌ رِدْفٌ لمُـؤْخَرةِ الرَّحْـلِ
تَزَوَّدَهـا مـن أهـلِ بُـصْرى وغَـزَّةٍ ... علـى جَـسْرَةٍ مرفوعـةِ الـذَّيْلِ والكِفْـلِ
فَـوَافَى بهـا عُـسْفَان ثـم أَتَـى بهـا ... مَجَنَّـةَ تَـصْفُو فـي القِـلالِ ولا تَغْلِـي

وهذه السوق مثل سابقتها عكاظ، ولاحقتها ذي المجاز وحُبَاشة، تعقد في الأشهر الحرم التي يأمن الناس فيها، في الغالب، على أنفسهم وأموالهم من مغبة الحروب والاقتتال[٢٤]. ونقدر أن عدد الأيام التي ينعقد فيها هذا السوق هي تسعة أيام إلى عشرة من انفضاض سوق عكاظ، حتى هلال شهر ذي الحجة، حينها ينتقل الناس، بقضهم وقضيضهم، إلى سوق ذي المجاز الآتي ذكره.

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

ذو المجـــاز:

هذا السوق من الأسواق الموسمية المعروفة بالقرب من مكة المكرمة، قيل إنه لقبيلة هذيل المشهورة في الجاهلية والإسلام، ربما لوقوعه قريباً من ديارهم، وروده في شعر بعض شعرائهم ومنه قول أبي ذؤيب الهذلي:

ورَاح بهـا مـن ذي المجـازِ عَـشِيَّةً ... يبـادرُ أولـى الـسابقاتِ إلـى الحَبـلِ[٢٥]

وقد ورد في تحديد موضعه قولان: الأول؛ أنه على مسافة فرسخ واحد من عرفة على يمين الموقف، بالقرب من جبل يسمى كبكب[٢٦] قيل إنه خلف الإمام إذا وقف[٢٧]. والقول الثاني أنها موضع بمنى في منتصف الطريق بين مكة وعرفات[٢٨]. وعلى الرغم من شيوع القول الأول في المصادر المتاحة، وكثرة من قال به من المؤرخين والجغرافيين المسلمين، فإن الأفغاني يرجح القول الثاني، ويعدّه أدنى إلى القبول[٢٩]. أما تسمية ذي المجاز بهذا الاسم، فذلك لأن إجازة الحاج إلى عرفة كانت منه[٣٠]. وهذا ما يفسر أخذ الأفغاني بالقول الثاني، المشار إليه آنفاً، في تحديد موضع ذي المجاز بمنى وليس بعرفة، ومنه جاء اشتقاق اسمه.

وسوق ذي المجاز يعقد في ذي الحجة من كل عام. يقول الأفغاني: "إذا انقشع الناس عن مجنة حين يهلّ ذو الحجة ساروا بأجمعهم إلى هذه السوق، وأقاموا بها حتى اليوم الثامن من ذي الحجة، وهو يوم التروية، سمي بذلك لأنهم كانوا يرتوون فيه من الماء، ويملأون أوعيتهم لما بعده إذ لا ماء بعرفة. وإلى هذا السوق تتقاطر وفود الحجاج من سائر العرب ممن

شهد الأسواق قبلها، أو لم يشهدها وأتى للحج خاصة، إذ إن ذا المجاز من مواسم الحج عندهم"[٣١].

وهي سوق عظيمة، تحفل أيام الحج بجموع العرب وسواهم من الحجاج والتجار وأصحاب المنافع عامة، وهي تلي سوق عكاظ من حيث الأهمية، ويجري فيها مايجري في سوق عكاظ: من بيع وشراء، وتناشد وتفاخر، وفداء أسرى وطلب ثأر. فقد ذكر أن صاحب الثأر "يقصدها ليتعرف على واتره في ذي قرابته، فيتربص به انقضاء الشهر الحرام إن كان من المحرمين، وإلا عاجله فأخذ بثأثره"[٣٢]. ويورد الأفغاني بعض الأمثلة لحوادث تتعلق بالأخذ بالثأر؛ يطول ذكرها في هذه العجالة[٣٣].

أما زمن انعقاد هذا السوق فهو ـ كما أوضحنا سابقاً ـ من الأول من ذي الحجة حتى الثامن منه، وهو يوم التروية، وعدد أيام انعقاده ثمانية أيام، بما في ذلك يوم التروية المذكور[٣٤]. وقد ظلت هذه السوق قائمة ومستمرة بعد ظهور الإسلام مدة طويلة؛ لا نعلم لها نهاية محددة على وجه الدقة واليقين، وإن كان هناك من الإشارات ما يفيد أنها استمرت عامرة إلى مابعد انتهاء سوق عكاظ، أي بعد عام ١٢٩هـ/٧٤٧م[٣٥]، وهذا العام هو الذي شهد نهاية سوق عكاظ على أيدي الخوارج.

سوق حباشة:

توصف سوق حُبَاشَة بأنها "من أسواق العرب المشهورة القديمة، في الجاهلية والإسلام... وهي سوق بتهامة، يتاجر فيها أهل الحجاز وأهل اليمن، وكان من جملة من حضرها وتاجر فيها: الرسول [صلى الله عليه وسلم]. وكانت تقام في شهر رجب"[٣٦].

وحُبَاشَة (بضم الحاء المهملة وفتح الباء المعجمة، والشين المثلثة) مشتقة من الفعل حَبَش أي جمع، والتَّحبيش: التجميع، وحَبَش الشيء يحبشه حبشاً أي جمعه، والحُبَاشَة: الجماعة من الناس ليسوا من قبيلة واحدة[٣٧]. وعلى نسق التأصيل اللغوي لسوق عكاظ، وأنه من التعكُّظ أو المعاكَظَة، وماتدل عليه هذه الكلمة من اجتماع العرب فيه للمفاخرة والمحاججة والبيع والشراء، والفداء، وسائر أمورهم التي تقوم السوق من أجلها ويسببها في كل موسم. من المحتمل ـ على هذا النسق المذكور ـ أن لفظ حُبَاشَة جاء من التجمع القبلي لمحيطه الممتد إلى أعالي السراة شرقاً، وإلى أغوار تهامة الساحلية غرباً ومابينهما من الأودية والقطاعات الجبلية شمالاً وجنوباً، فيما يعرف بالأصْدَار والعُرْضِيَّات التي يتوسطها ذلك السوق المشهور في الجاهلية والإسلام. ويغلب على الظن أنه كان في زمانه موسماً يلتقي فيه التهامي مع السروي، والخبتي مع الجبلي، وأهل بارق وما وراؤهم إلى اليمن، مع أهل العُرْضِيَّات، ومايشاملهم من الديار والقبائل، إلى الطائف ومكة المكرمة وماوراءهما. فلابد أنها كانت سوقاً عظيمة، ومتجراً رابحاً، يهبط إليه أخلاط شتى من مختلف القبائل التي ترتاده للمتاجرة وفداء الأسرى، ومبادلتهم بأمثالهم، والتقاضي في المنازعات، ومختلف المنافع التجارية، وغير التجارية، التي كانت سبباً في قيام كثير من الأسواق العربية الموسمية في مختلف أرجاء الجزيرة العربية[٣٨].

هذا الإطار الجغرافي لموقع السوق، ولمرتاديه من القبائل والديار المحيطة به؛ يُستشف من الإشارات البسيطة التي وردت عنه في المصادر العربية، ومنها الأزرقي الذي يقول: "وحُبَاشَة سوق الأزد، وهي في ديار الأوصام من بارق من صدر قَنونا وحلي من ناحية اليمن، وهي من مكة على ست ليال"[٣٩]. وعن حباشة يقول البكري أيضاً هي: "سوق للعرب معروفة بناحية مكة، وهي أكبر أسواق تهامة، كانت تقوم ثمانية أيام في السنة. قال حكيم بن حزام: وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحضرها، واشتريت منها بَزّاً من بَزّ تهامة. وهي من صدر قنونا، أرضها لبارق"[٤٠]. أما ياقوت فيؤصّل الاسم ومدلوله اللغوي على النحو الذي أشرنا إليه سابقاً، ثم يقول: "وحباشة: سوق من أسواق العرب في الجاهلية"، ثم يورد حديث عبدالرزاق عن معمر عن الزهري؛ المتضمن قصة متاجرة النبي، صلى الله عليه وسلم، للسيدة خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها[٤١]، وهو حديث يطول ذكره ويخرجنا عن سياق هذا البحث.

من هذه الأقوال وغيرها يتضح: أن حباشة من الأسواق العربية الموسمية المشهورة في الجاهلية والإسلام، وأنها تقع في ديار الأزد، القبيلة العربية المشهورة، قبل الإسلام وبعده، حتى عصر الناس هذا، وهي (أي سوق حباشة) ناحية، أو عمل من أعمال مكة المكرمة عليها وال يعينة أمير مكة في زمان ازدهارها، ولايزال موضعها، ومايحيط به من قرى وبلدات تتبع إمارة منطقة مكة المكرمة في وقتنا الحاضر، وهي جزء من محافظة القنفذة، بمركز العرضية الذي يشكل أهم قطاع من قطاعات المحافظة كما سيأتي.

ويتضح كذلك أنها تقوم في شهر رجب من السنة، وأن مدتها ثمانية أيام على رأي البكري، وكان يرتادها إلى جانب من حولها أناس من اليمن، ومن مكة المكرمة، بدليل أن الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو من أهل مكة، تاجر إليها، مع رجل آخر من قريش، في بضاعة للسيدة خديجة رضي الله عنها، ونقدّر أن هذين الرجلين ـ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومرافقه ـ ماهما إلا دليل على وجود مئات من المكيين، والحجازيين عامة، الذين كانوا يهبطون إلى سوق حباشة في كل موسم من مواسمها السنوية.

وعلى الرغم من أهمية هذا السوق، وكثرة مرتاديه ممن حوله من القبائل الساكنة في ديار الأزد، بما فيها بارق، وكذا مرتاديه من اليمن والحجاز؛ فإن المصادر التي تحدثت عنه لم تحدد له مكاناً بعينه على وجه الدقة واليقين، وأن الإطار الجغرافي الذي أوردته تلك المصادر طويل وعريض وعائم، فهي سوق للأزد، وموقعها في ديار الأوصام من بارق من صدر قنونا[٤٢]، وهذا القول يزيد الأمر صعوبة للمتأمل فيه، ومشقّة على من يحاول التوفيق بين عباراته؛ بغية الوصول إلى مكان محدد لموقع السوق أو قريب منه؛ فكونه سوقاً للأزد، وفي صدر قنونا فذلك قول أقرب إلى القبول، إلا أن عبارة: "ديار الأوصام من بارق" تدعونا إلى التريُّث قليلاً، إذا أخضعنا هذه العبارة لمعايير معرفتنا، في الوقت الحاضر، لحدود بارق الواقعة على مسافة (٢٠) كم تقريباً إلى الجنوب، مما يعتقد أنه موقع السوق كما سيأتي، ويفصل بين تلك الحدود والموضع المقترح؛ امتداد قبيلة بني شهر وديارها، وكذا امتداد بعض ديار قبيلة بَلْقَرن التي يقع السوق في ديارها، إلا إذا افترضنا أن حدود قبيلة بارق في الماضي غير حدودها

اليوم، وأنها كانت فيما مضى تمتد إلى هذا المكان المقترح للسوق في زمن ازدهاره، خصوصاً وأن حدود القبائل لاتظل على حالها مدداً طويلة كهذه المدة، فبعضها ينداح ويتسع، وبعضها يتراجع وينكمش مع الزمن نتيجة لظهور قبيلة على أخرى، أو هجرة إحداهما إلى خارج حدودها، مفسحة المكان للقبيلة أو القبائل المجاورة. أما كون هذا السوق للأزد فهو لايغير شيئاً من وجه الحقيقة؛ لأن بارق أزدية، والقبيلة التي يقع موضع السوق الحالي في حدودها بعد تحقيقه (وهي قبيلة بَلْحَارِث من بَلْقَرن المعروفة) أزدية كذلك[٤٣].

تحقيق موضع السوق:

سبقت هذا البحث محاولتان لتحديد موضع سوق حباشة على الطبيعة: الأولى أجراها حسن بن إبراهيم الفقيه الذي ناقش موضع السوق، ومختلف العوامل المؤدية إلى قيامه في المكان الذي حدده[٤٤]، والثانية أجراها عبدالله أبو داهش، وفيها اتفق مع سابقه، ونقل نصوصاً أكثر دقة وتحديداً؛ عن الباحث عبدالله بن حسن الرزقي، وهو من أبناء المنطقة العارفين بها، والقريبين منها، وله دراسات واجتهادات وتفسيرات على جانب كبير من الأهمية، فهو - كما ينقل عنه أبو داهش - يحدد موضع السوق بأنه: يقع على الضفة الجنوبية لوادي قنونا بالقرب من الفائجة (الفايجة - القرية التاريخية المعروفة) التي يبعد عنها السوق بمسافة تقدر بخمسة كيلومترات إلى الجنوب الشرقي في موقع يعرف باسم الحَوَاري في حداب القَرْشَة المعروفة اليوم[٤٥]. ويقول: "هنا في موضع السوق: آثار ورودم وحجارة مركومة، وبعض القبور، ودوائر ظاهرة في الأرض تختلف في سعتها، وقلة مساحتها لعلها حظائر لبيع الأغنام، أو مواضع للنخاسة، وغير ذلك، وفي تلك الأرض الواسعة التي تقدر مساحتها بنحو كيل في نصف الكيل توجد أحجار بركانية سوداء فيها: قطع فخار، وأخرى قطع من الحجارة ذات اللون الأخضر التي يظن بأنها تكوين الأرض نفسها ذات العروق الملونة والغرابيب السود"[٤٦]. وهذا المكان الذي جرى تحقيقه يعرف بين الأهالي حتى اليوم باسم السوق، ولكن لا أحد منهم يعرف أي سوق هو مما يعزز الاحتمالات عند الباحثين بأنه موضع سوق حباشة[٤٧]، وأنه على الرغم من اندثاره ظل الأهالي يتوارثون الوظيفة التي كان يقوم بها هذا الموضع، وهو انعقاد سوق حباشة على ترابه.

زمن انعقاد السوق ومدة انعقاده وخرابه:

من الثابت أن سوق حباشة كان يعقد في شهر رجب من كل عام، وأنه يبدأ في الأول منه، ولكن مدة انعقاده محل خلاف في المصادر التي عُنيت به؛ فمن قائل إنها ثلاثة أيام متوالية من أول رجب، وهذا القول للأزرقي وتابعه تقي الدين الفاسي[٤٨]، ومن قائل إنها ثمانية أيام على حد مايورده البكري[٤٩]. ويغلب على الظن أن قول البكري هو الراجح، لأن جميع الأسواق الموسمية التي مرّت بنا لاتقل مدد انقعادها عن ثمانية أيام؛ ولأن ثلاثة أيام ليست كافية لسوق موسمي يعقد مرةً في السنة، ويفد إليه البائعون والمشترون من مسافات طويلة، وهذه المدة لاتكفي لراحتهم وراحة مطاياهم التي يفدون عليها، فضلاً عن بيع مامعهم وشراء مايحتاجون

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إليه، وقضائهم لجميع حوائجهم التي قدموا من أجلها، هذا إلى أن من الأسواق الوعدية القريبة من موضع سوق حباشة مايمكث ثلاثة أيام، ومنها على سبيل المثال: سوق المخواة الحالي بمحافظة المخواة، منطقة الباحة المجاورة. ومما يرجح قول البكري أيضاً، أن المتأمل في نص الأزرقي يدرك أن الأيام الثلاثة الواردة فيه هي مدة إقامة الرجل الذي يبعثه والي مكة إليها على رأس جند من قبله، فهو يقول: "وكان والي مكة يستعمل عليها رجلاً يخرج معه بجند، فيقيمون بها ثلاثة أيام من أول رجب متوالية"[٥٠]. وهكذا نلاحظ أن هذه الأيام الثلاثة تخص إقامة هذا الوفد، وليس مدة انعقاد السوق التي يشير إليها البكري صراحة بقوله: "سوق للعرب معروفة بناحية مكة، وهي أكبر أسواق تهامة، كانت تقوم ثمانية أيام في السنة"[٥١] فالتصريح هنا واضح بقوله: "كانت تقوم ثمانية أيام في السنة"[٥٢].

أما عن تاريخ خرابها فهو محل اتفاق وإجماع، عند سائر من كتب عن هذه السوق، في القديم والحديث، ولذلك قصة متواترة في المصادر التي أوردتها، وهي أن إحدى قبائل الأزد صاحبة السوق: قتلت والياً عليها من قبيلة غني كان قد ولاه عليها أمير مكة داود بن عيسى بن موسى في سنة ١٩٧هـ/٨١٣م، فلما وصله الخبر استشار فقهاء أهل مكة، فأشاروا عليه بتخريبها فخربها منذئذ "وتركت إلى اليوم"[٥٣] على حد قول الأزرقي، أي في زمانه من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، نتيجة لتلك المشورة الظالمة التي لم تكن موفقة بحال من الأحوال، وكان من المفروض أن يأخذ الفاعلين بجريرتهم لا أن يخرب سوقاً عُمّر لأكثر من قرنين من الزمان، ويقطع مورداً اقتصادياً لابد أنه كان يعيش عليه قطاع كبير من الناس، وأنه كان من الممكن أن يتطور مع السنين ويتسع ويكبر، ويستمر إلى عصر الناس هذا، خصوصاً وأن المنطقة التي كان يقوم فيها منطقة خصب وزراعة، وكثافة سكانية ملحوظة إلى اليوم. ويجرنا خراب هذا السواق إلى تقدير عمرها، الذي لانعرف عنه شيئاً في المصادر المتاحة على وجه التحديد، ولتحقيق تلك الغاية: لابد من البحث عن بدايتها الأولى التي لانعرف عنها شيئاً في المصادر المتاحة كذلك، وإنما هناك حادثة يتيمة ارتبطت بالسوق في عصر ماقبل الإسلام، تلك هي حادثة مقتل الشاعر والعَدّاء المشهور الشَّنْفَرَى الأزدي، وهو عائد من سوق حباشة في رواية طويلة يوردها صاحب الأغاني[٥٤]. وحيث إن هناك من الدارسين من يجعل مقتل الشَّنْفَرَى الأزدي في سنة ٧٠ق. هـ/ ٥٢٥م، وهو عائد من سوق حباشة، التي ربما قدم إليها من ديار قبيلة فَهم القاطنة في تهامة بالقرب من مكة المكرمة[٥٥]، مما يعني أن هذا السوق كان عامراً قبل هذا التاريخ بزمن، بل ربما كان ـ حينذاك ـ في أوج عمرانه، وقمة ازدهاره. أي أن هذا التاريخ المذكور ليس تاريخ بدئه، وإنما هو دليل على أنه كان موجوداً وعامراً قبله، ربما بزمن ليس بالقصير. أما بعد هذا التاريخ فإن المدة التي عاشها السوق حتى خرابه أو تخريبه في عام ١٩٧هـ/٨١٣م فتقدر بأكثر من ٢٦٧ عاماً، وبذلك فإن سوق حباشة يعدّ من أقدم الأسواق الموسمية العربية في منطقة مكة المكرمة، ومن أطولها عمراً، ومن أجدرها بالعناية، وبعودته إلى الحياة كما سيأتي.

سوق حُبَاشَة والعُمْرة الرُجَبِيَّة:

من الثابت أن سوق حباشة كانت تعقد في شهر رجب من كل عام، وأن هذا الشهر من الأشهر الحرم التي كانت العرب تحرم فيها الاقتتال، وأن شأنه في ذلك شأن أشهر الحج التي كانت تنعقد فيها الأسواق الثلاثة السابقة، وهي عكاظ ومجنّة وذو المجاز. فما علاقة موعد انعقاد سوق حباشة، في هذا الشهر، بالعمرة الر جبية التي كانت موسماً من مواسم أهل مكة في جاهليتهم وإسلامهم؟ وقبل الإجابة على هذا السؤال: تجدر الإشارة إلى أن العرب في الجاهلية كانت تحرّم العمرة في أشهر الحج، وهي شوال والقعدة والحجة، وربما في شهر المحرم الذي يتلوها كذلك، وكانت تقول: " إذا برأ الدَّبَر، وعفى الوَبَر، ودخل صَفَر، حلّت العُمْرَة لمن أعتمر "(٥٦). أي أن العمرة كانت تحل عند العرب في الجاهلية بدءاً من شهر صفر، وربما كان شهر رجب من أكثر الشهور تفضيلاً للعمرة عندهم . أما عند أهل مكة والجهات المتصلة بها، فهو موسم عظيم لهم في جاهليتهم وإسلامهم، يقول ابن جبير: "وهذا الشهر المبارك (شهر رجب) عند أهل مكة موسم من المواسم المعظمة، وهو أكبر أعيادهم ، ولم يزالوا على ذلك قديماً وحديثاً يتوارثونه خلفاً عن سلف متصلاً ميراث ذلك إلى الجاهلية؛ لأنهم كانوا يسمونه مُنْصِل الأسنة. وهو أحد الأشهر الحرم"(٥٧). ثم استمر الاعتمار في رجب متصلا في الإسلام، وكانوا يسمون العمرة فيه باسم العمرة الرجبية. وكانت عند أهل مكة موسماً عظيماً يضاهي موسم الحج. يقول ابن جبير: "والعمرة الرجبية عندهم أخت الوقفة العَرَفِيَّة، لأنهم يحتفلون لها الاحتفال الذي لم يسمع بمثله، ويبادر إليها أهل الجهات المتصلة بها، فيجتمع لها خلق عظيم لا يحصيهم إلا الله عز وجل"(٥٨). ويقول عنها ابن بطوطة: "وأهل مكة يحتفلون لعمرة رجب الاحتفال الذي لا يعهد مثله، وهي متصلة ليلاً نهاراً، وأوقات الشهر كله معمورة بالعبادة، وخصوصاً أول يوم منه، ويوم خمسة عشر والسابع والعشرين، فإنهم يستعدون قبل ذلك بأيام"(٥٩).

ويغلب على الظن أن هذه العمرة الرجبية، المهمة في الجاهلية والإسلام، التي كان يحرص عليها أهل مكة، وأهل الجهات المتصلة بها، حتى إنهم – على ما يذكر ابن جبير – كانوا يعدونها موسماً يضاهي الوقفة بعرفة على (٦٠). فمن المحتمل، والحالة هذه، أن لموسم سوق حباشة صلة بها، وأنه كان محطة من محطاتها، كما هو الحال بالنسبة للأسواق الثلاثة الموسمية الأخرى، من أسواق منطقة مكة المكرمة، التي كانت في واقع الأمر محطات ثلاث متتالية، من المحطات التي تسبق الحج إلى مكة المكرمة، وتتصل به، وتفضي إليه. فسوق حباشة يعقد في الأول من رجب، ويستمر ثلاثة أيام أو ثمانية منه، يقدم إليه المعتمرون خلالها من السراة وتهامة واليمن، فيرتاحون فيه من عناء السفر، وترتاح مطاياهم، ويتزودون منه بمؤونة الطريق، ويجلب إليه الجالبون بضائعهم، ويشتري منه الشارون ما يجلبونه إلى مكة من بضائع لبيعها في موسم العمرة الرجبية، ذلك الموسم الذي يشهد فيه سوق مكة رواجاً لا يقل عن رواجه في موسم الحج. فإذا صح هذا التقدير فإنه يجيب على السؤال الذي سبق طرحه من قبل، وهو: ما صلة موعد انعقاد سوق حباشة في هذا الشهر بالعمرة الرجبية التي كانت كانت موسماً من مواسم أهل مكة.... الخ ؟ فالعمرة الرجبية في مكة تنعقد في كل أيام رجب، ولكن

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

آكدها في ثلاثة أيام منه، هي اليوم الأول، واليوم الخامس عشر، واليوم السابع والعشرين، على حد قول ابن بطوطة[٦١]. وهذا اليوم الأخير يصادف ذكرى ليلة الإسراء والمعراج، بحسب العرف السائد في بعض الأقاليم الجنوبية، وغالباً ما تكون عمرة أهالي جنوب مكة في اليومين الأخيرين المشار إليهما، وهما ١٥، ٢٧ من رجب، بل إن شهر رجب عندهم موسم مهم لزيارة المدينة المنورة، والصلاة في مسجد النبي، صلى الله عليه وسلم. وقد أدركت هذا التقليد في صغري، ولازلتُ أذكر أن العمرة في رجب، ثم زيارة المدينة المنورة في هذا الشهر؛ تعدّ من أهم القربات، ولا يقدر عليهما إلا من كان ذا حظ عظيم وعزيمة قوية.

ويفسر هذا القول ما تتحدث عنه بعض المصادر عمن يسمونهم: "السرو المائرين" أي الذين يجلبون الميرة إلى مكة من أهل السراة وما حولها، فهم يوصفون بأنهم قوم أشداء فصحاء، يجلبون إلى مكة أصنافاً شتى من منتوجات ديارهم، التي يعتمد عليها المكيون والمجاورون والمعتمرون في غذائهم : يقول ابن جبير : "ومن لطيف صنع الله عز وجل، .... أن قبائل من اليمن تعرف بالسرو، وهم أهل جبال حصينة باليمن تعرف بالسراة .... يستعدون للوصول إلى هذه البلدة المباركة قبل حلولها بعشرة أيام، فيجمعون بين النية في العمرة، وميرة البلد بضروب من الأطعمة كالحنطة وسائر الحبوب إلى اللوبيا إلى ما دونها، ويجلبون السمن والعسل والزبيب واللوز، فتجمع ميرتهم بين الطعام والإدام والفاكهة ، ويصلون في آلاف من العدد رجالاً وجمالاً مُوْقَرة بجميع ما ذكر. فيرغدون معايش أهل البلد والمجاورين فيه، يتقوّتون ويدخرون، وترخص الأسعار ، وتعم المرافق . فيعد الناس منها ما يكفيهم لعامهم إلى ميرة أخرى. ولولا هذه الميرة لكان أهل مكة في شظف من العيش"[٦٢]. ويقول عنهم ابن المجاور : "فإذا دخلوا مكة ملأوها خبزاً من الحنطة والشعير، والسويق والسمن والعسل والذرة والدخن واللوز والزبيب وما يشابه ذلك"[٦٣]. وأخيراً نختم بقول ابن بطوطة: "وأهل البلاد الموالية لمكة مثل بجيلة وزهران وغامد يبادرون لحضور عمرة رجب، ويجلبون إلى مكة الحبوب والسمن والعسل والزبيب واللوز فترخص الأسعار بمكة، ويرغد عيش أهلها"[٦٤].

وعلى الرغم من أن بلاد بجيلة وغامد وزهران؛ هي دون موقع سوق حباشة، مما يلي مكة المكرمة، وأن بعض منتوجاتها ربما كانت تجلب مباشرة منها إلى مكة، فإننا لا ينبغي أن نغفل دور باقي أقاليم السراة، ولا دور أهلها الواقعة ديارهم إلى الجنوب من السوق، وهي ديار أوسع من ديار بجيلة وغامد وزهران، وخيراتها أكثر، وصلتها بالسوق قوية، لأنها تقع في تهامتهم، وفي طريقهم إلى مكة المكرمة، فضلاً عن مجلوبات أهل اليمن إلى سوق حباشة، ثم منها إلى مكة المكرمة، ومن أمثلتها البَزّ، المشار إليه سابقاً. والبزّ كلمة جامعة شاملة لمختلف أنواع الثياب التي كانت تُنسج وتُصبغ في اليمن، وخصوصاً في تهامتها، لأن تهامة، المنسوب إليه هذا البَزّ، ليست ما يعرف بتهامة الشام أو تهامة عسير، وإنما هي تهامة اليمن التي اشتهرت بهذه الصناعة حتى عهد ليس بالبعيد، وبصورة خاصة مدينتي زبيد وبيت الفقيه[٦٥]. ومن هنا ينبغي ألا نغفل دور سوق حباشة في إمداد سوق مكة بكثير مما يجلب إليه ويشترى

منه، من منتوجات السراة واليمن، وخصوصاً في مواسم العمرة ومنها موسم العمرة الرجبية؛ التي نعتقد أن هذه السوق محطة من المحطات المفضية إليها في مكة المكرمة.

يتضح مما سبق: أن مكة المكرمة كانت منطقة أسواق موسمية قديمة، وأن منها ما ارتبط بالحج، وهي سوق عكاظ ومجنّة وذو المجاز، ومنها ما ارتبط بالعمرة الرجبية ، وهو سوق حباشة، وأن هذه الأسواق متقاربة في وظائفها من حيث: المجلوبات وحركات البيع والشراء ، ومن حيث: الأغراض الأخرى المتمثلة في المفاخرات والتقاضي وفداء الأسرى، وتبادلهم، وطلب الثأر وغيره. كما يتضح أن هذه الأسواق الأربعة؛ كلها عمرت مدداً طويلة منذ ما قبل الإسلام، فعصر الخلافة الراشدة، فالعصر الأموي، ثم إلى الشطر الأعظم من العصر العباسي الأول. ولأهمية إعادة إحياء هذه الأسواق، بوصفها موروثاً حضارياً وتاريخياً وثقافياً - أجد لزاماً علي في نهاية هذه الورقة المتواضعة: طرح التوصيات الآتية:

التوصيات:

١- تحديد أمكنة هذه الأسواق، وإحاطتها بأسوار من قبل الهيئة العامة للسياحة والآثار، بوصفها أمكنة تاريخية وتراثية، وقد تكون بها معطيات أثرية مدفونة وشاخصة، وخصوصاً موقعي سوق مجنة وسوق حباشة، لأن سوق عكاظ أصبح معلوم المكان، وسوق ذي المجاز في منى التي يصعب إجراء أي نشاط فيها، في الوقت الحاضر، غير ما تختصّ به من المبيت بها في أيام الحج، فضلاً عما جرى فيها من شق الطرق، وبناء الجسور والأنفاق، وبعض المرافق والخيام مما يكون قد غطى، عبر التاريخ، على أي أثر لسوق قديم فيها، غير سوقها التي تنشط في يوم التروية، وفي أيام التشريق الثلاثة التي تعقب الوقفة بعرفة.

٢- تشجيع الدراسات والبحوث حول نشاط هذه الأسواق، باستخدام مختلف المناهج والأساليب والأدوات المؤدية إلى زيادة معلوماتنا عن هذه الأسواق، وإلى تقدّم المعرفة الإنسانية بها.

٣- توثيق التراث التقليدي في البيئة المحيطة بهذه الأسواق، وخصوصاً سوق حباشة على أن يشمل التوثيق: الأسواق الوعدية المنتشرة في محيط السوق، ومعرفة جميع المجلوبات إليها، وما يباع فيها ويشترى قديماً وحديثاً، وإجراء مقابلات، مع كبار السن، لمعرفة الصورة التي كانت عليها تلك الأسواق قبل الطفرة الحديثة، وكذلك معرفة القوانين والأعراف القبلية التي كانت سائدة بخصوصها.

٤- إعادة إحياء هذه الأسواق، وتفعيل نشاطها التجاري والاقتصادي والاجتماعي والثقافي، وتجربتنا في سوق عكاظ تجربة ناجحة، وهي في سبيلها إلى التطور والتقدم والارتقاء كل عام.

ومن منطلق هذه التجربة الناجحة في سوق عكاظ: يتعين علينا النظر في تطبيقها على الأسواق الثلاثة الباقية، وهي مجنة وذو المجاز وحباشة، وإنما بدرجات متفاوتة، خصوصاً إذا أخذنا في الحسبان: تشابه طبيعة هذه الأسواق بسوق عكاظ ، وقرب أزمان انعقادها، وطبيعة مرتاديها، ودوافعهم من ارتيادها وهكذا. فإذا نظرنا إلى كل هذه العوامل مجتمعة؛ فإننا نلحظ أن سوقي مجنّة وذي المجاز هما نسخة من سوق عكاظ، مع فارق الشهرة التي تميز سوق عكاظ

عن السوقين الباقيين، فهما يعقدان على التوالي بعد سوق عكاظ، وفي موسم واحد هو موسم الحج، ودائرة واحدة مسافتها غير متباعدة ، ومعظم مرتاديها من الحجاج الذين في سبيلهم إلى تأدية شعائر حجهم إلى مكة المكرمة . في ظل هذا التشابه، والتقارب في الزمان والمكان والأهداف والغايات فإن مهرجان سوق عكاظ يغني عن السوقين الباقيتين، وخصوصاً ذي المجاز، لأنه في منى، وفي شهر ذي الحجة، ومنى كلها سوق، والكل مُستَنفَر في خدمة الحجيج والسهر على راحتهم.

أما سوق حباشة، فأولى بأن تعود إليه الحياة، وأن يقام على أرضه مهرجان سنوي ذو أغراض متعددة، تأتي الثقافة على رأسها، وذلك لعدة اعتبارات منها.

أ) أنه كان يعقد في الأسبوع الأول من شهر رجب، متزامناً مع موسم العمرة الرجبية التي سبق ذكرها.

ب) أن سوق حباشة بعيد زماناً ومكاناً عن سوق عكاظ والسوقين التاليين له (مجنة وذو المجاز) من حيث موضعه وزمن انعقاده، فالفارق بينهما في الزمان حوالي ٥ أشهر، وفي المكان أكثر من ٣٠٠ كيلومتراً إلى الجنوب الغربي. واختيار شهر رجب تاريخاً لانعقاده كل عام سيكون اختياراً موفقاً -دون شك- لأن شهر رجب يقع في منتصف السنة تقريباً، والفارق الزمني بينه وبين تاريخ انعقاد مهرجان سوق عكاظ، حوالي أربعة أشهر، إذا أخذنا في الحسبان أن مهرجان سوق عكاظ يعقد في شهر شوال من كل عام، وهو ما استقر عليه الرأي حتى الآن.

ج) يمثل موقع سوق حباشة الكفة الثانية لميزان إمارة المنطقة، في مقابل الكفة الأولى التي يمثلها موقع سوق عكاظ، فضلاً عما لمحيط السوق وبيئته من تراث مميز؛ يجمع بين ثقافة تهامة والسراة، وبين جنوب الحجاز، ومنطقتي عسير والباحة.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

د) ارتبط السوق بحدثين تاريخيين مهمين: أحدهما ديني، ويتمثل في ما سبقت الإشارة إليه من حضور النبي، صلى الله عليه وسلم، إلى سوق حباشة في تجارة للسيدة خديجة رضي الله عنها. والثاني ثقافي، وهو ما كان سبباً في تأليف واحد من أهم المعاجم الجغرافية؛ الذي لا يستغني عنه أي باحث أو دارس على مدى تاريخه، وحتى عصر الناس هذا، ذلك هو: معجم البلدان لياقوت، الذي يسرد قصه تأليفه بقوله: "وكان من أول البواعث لجمع هذا الكتاب، أنني سئلت بمَرْو الشاهجان في سنة خمس عشرة وستمائة في مجلس شيخنا الإمام السعيد الشهيد فخر الدين ابي المظفر عبدالرحيم ابن الإمام الحافظ تاج الإسلام أبي سعد عبدالكريم السمعاني تغمدهما الله برحمته ورضوانه... عن حُبَاشة بضم الحاء، قياساً على أصل هذه اللفظة في اللغة، لأن الحُبَاشة: الجماعة من الناس من قبائل شتى، وحبشت له حباشة أي جمعت له شيئاً . فانبرى لي رجل من المحدّثين ، وقال : إنما هو حباشة بالفتح. وصمَّمَ على ذلك وكابر، وجاهر بالعناد من غير حجة وناظر، فأردت قطع الاحتجاج بالنقل ، إذ لا مُعَوَّل في مثل هذا على اشتقاق ولا عقل، فاستعصى كشفه في كتب غرائب الأحاديث ودواوين اللغات مع سعة الكتب التي كانت بمَرْو يومئذ، وكثرة وجودها في الوقوف، وسهولة تناولها، فلم أظفر به إلا بعد انقضاء ذلك الشغب والمراء، وياسٍ من وجوده ببحث وافتراء، فكان موافقاً والحمد لله لما قلته، ومكيلاً بالصاع

الذي كلته، فألقي حينئذ في روعي افتقار العالم إلى كتاب في هذا الشأن مضبوطاً، وبالاتفاق وتصحيح الألفاظ مخطوطاً، ليكون في مثل هذه الظلمة هادياً، وإلى ضوء الصواب داعيًا، ونبّهت على هذه الفضيلة النبيلة، وشرح صدري لنيل هذه المنقبة التي غفل عنها الأولون، ولم يهتد لها الغابرون"[٦٦].

كل هذه الأسباب والعوامل التاريخية والجغرافية، والموروث الحضاري والتراثي والثقافي، وظروف الزمان والمكان، تجعلني أتقدم من على هذا المنبر باقتراح: إحياء سوق حباشة ببلاد بالحارث القَرنية بمحافظة القنفذة ، وإقامة مهرجان ثقافي تراثي يحمل اسمه في شهر رجب من كل عام.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الإحالات والمصادر والمراجع

(١) ابن منظور، لسان العرب المحيط، إعداد وتصنيف يوسف خياط، (بيروت: دار لسان العرب، د. ت)، ح٢، ص٢٤٢.

(٢) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط(١)، (بيروت، دار الملايين، ١٩٧١م)، جـ٧، ص٣٦٥.

(٣) الآية ٢٠ من سورة الفرقان.

(٤) الآية ٧ من سورة الفرقان.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، جـ٢، ص٢٤٢.

(٦) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٧) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٨) السمهودي، نور الدين علي بن أحمد المصري، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، ط٣، (بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)، جـ٢، ص٧٤٨.

(٩) الأفغاني، سعيد؛ أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ط٢، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ص٢٨٩، ٣٤٣.

(١٠) ابن منظور، لسان العرب المحيط، جـ١، ص٥١٨.

(١١) ياقوت، شهاب الدين أبو عبدالله الحموي، معجم البلدان، (بيروت: دار صادر . دار بيروت، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م)، جـ٥، ص٥٩.

(١٢) الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبدالله، أخبار مكة وماجاء فيها من الآثار، تحقيق رشدي ملحس، ط٢، (مكة المكرمة: مطابع مكة، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥)، جـ١، ص١٩٠.

(١٣) البكري، عبدالله بن عبدالعزيز، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، (بيروت: عالم الكتب، د. ت) جـ٢، ص١١٨٧.

(١٤) ياقوت، معجم البلدان، جـ٥، ص٥٩.

(١٥) الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق عبدالسلام تدمري، ط١، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، جـ٢، ص٤٥٣.

(١٦) الفاسي، المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(١٧) اللحياني، البدر بن ستير، "سوق مجنة في عصريه الجاهلي والإسلامي"، في ندوة الآثار في المملكة العربية السعودية، (الرياض: وزارة المعارف، ١٤٢٢هـ)، جـ٢، ص٤٢٣.

(١٨) البكري، معجم ما استعجم، جـ٢، ص١١٨٧.

(١٩) اللحياني، "سوق مجنة"، ص٤٢٣.

(٢٠) اللحياني، المرجع نفسه، ص٤٢٤.

(٢١) اللحياني، المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

(٢٢) الأفغاني، أسواق العرب، ص٣٤٥.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٢٣) ياقوت، معجم البلدان، حـ٥، ص٥٩.
(٢٤) الأفغاني، أسواق العرب، ص٣٤٥.
(٢٥) ياقوت، معجم البلدان، جـ٥، ص٥٥؛ الأفغاني، أسواق العرب، ص٣٤٧.
(٢٦) البكري، معجم مااستعجم، جـ٢، ص١١٨٥.
(٢٧) الأفغاني، أسواق العرب، ص٣٤٧.
(٢٨) الأفغاني، المرجع نفسه والصفحة نفسها.
(٢٩) الأفغاني، المرجع نفسه والصفحة نفسها.
(٣٠) الفاسي، شفاء الغرام، جـ٢، ص٤٥٠.
(٣١) الأفغاني، أسواق العرب، ص٣٤٨.
(٣٢) الأفغاني، المرجع نفسه، ص٣٤٩.
(٣٣) الأفغاني، المرجع نفسه، ص٣٤٩-٣٥٢.
(٣٤) ابن حبيب، أبو جعفر محمد الهاشمي البغدادي، كتاب المحبر، تحقيق ايلزه ليختن شتير، (بيروت: المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت)، ص٢٦٧؛ الفاسي، شفاء الغرام، جـ٢، ص٤٥٠.
(٣٥) الأزرقي، أخبار مكة، جـ١، ص١٩٠؛ الفاسي، شفاء الغرام، جـ٢، ص٤٥١.
(٣٦) جواد علي، المفصل في تاريخ الإسلام، جـ٧، ص٣٧٥-٣٧٦.
(٣٧) ابن منظور، لسان العرب المحيط، جـ١، ص٥٥٢.
(٣٨) الفقيه، حسن بن إبراهيم، "حباشة"، في حوليات سوق حباشة، (أبها: النادي الأدبي، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م)، ص٣٩.
(٣٩) أخبار مكة، جـ١، ص١٩١.
(٤٠) معجم ما استعجم، جـ١، ص٤١٨.
(٤١) معجم البلدان، جـ٢، ص٢١٠-٢١١.
(٤٢) الأوْصَام: لاتُعرف قبيلة بهذا الاسم في سائر الامتداد الجغرافي المذكور في النص، لا قديماً ولا حديثاً، في حدود علمي، وقد ظننته تصحيفاً تتبعته في ألفاظ كثيرة قريبة لرسم الكلمة، فلم أجد أي دلالة له على قبيلة، أو على وصف جغرافي لطبيعة المكان. إلا أن هناك من الباحثين من يعدّه تحريفاً لاسم (الأواس) القبيلة الأزدية التي تقع هذه السوق في ديارها. انظر: الفقيه، "حباشة"، ٣٩.
(٤٣) الفقيه، حسن بن إبراهيم، "أين يقع سوق حباشة؟"، في حوليات سوق حباشة، ط١)، (الناشر ومكان النشر لم يذكران، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، العدد ١٥، السنة ١٥، ص٢٢.
(٤٤) الفقيه، المرجع نفسه، ص٢٢-٢٣.
(٤٥) أبوداهش، حوليات سوق حباشة، ص٣٨-٣٩. في مهاتفة بيني وبين الأستاذ عبدالله الرزقي أكد لي مكان السوق، وحدد المسافة بينه وبين قرية الفايجة التي ينسب إليها سوق ربوع الفايجة المشهور، بحوالي خمسة كيلومترات إلى الجنوب الشرقي عن الفايجة في المكان المذكور في النص، وأجدني مديناً للأستاذ الرزقي في كثير من المعلومات، وتفسير بعض الظواهر الجغرافية والآثارية المحيطة بالسوق، فشكراً له من الأعماق مع صادق الدعوات له بالأجر والثواب، والتوفيق والسداد.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٤٦) أبو داهش، حوليات سوق حباشة، ع١٥، ص٤٠.
(٤٧) الفقيه، "أين يقع سوق حباشة؟"، ص٢٢.
(٤٨) أخبار مكة، جـ١/ ص١٩٢؛ شفاء الغرام، جـ٢، ص٤٥٢.
(٤٩) معجم ما استعجم، جـ١، ص٤١٨.
(٥٠) الأزرقي، أخبار مكة، ص١٩٢.
(٥١) معجم ما استعجم، جـ١، ص٤١٨.
(٥٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(٥٣) الأزرقي، أخبار مكة، جـ١، ص١٩٢؛ الفاسي، شفاء الغرام، جـ٢، ص٤٥٢.
(٥٤) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، تحقيق سمير جابر، ط٢، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، جـ٢١، ص١٩٠-١٩١.
(٥٥) الزركلي، خير الدين؛ الأعلام، ط٣، جـ٥، ص٢٥٨؛ أبو داهش، حوليات سوق حباشة، ع١٥، ٩١.
(٥٦) الأزرقي، أخبار مكة، جـ١، ص١٩٢. ومعنى النص: أنه إذا برأ دَبَر الإبل التي كانوا شهدوا الموسم وحجوا عليها، وعفا وَبَرهَا. أما في الإسلام فإن الرسول صلى عليه وسلم أبطل هذا التقليد الجاهلي، وعُمراته التي أدّاها في حياته كانت كلها في ذي القعدة وهي: عمرة الحديبية، وعمرة القضاء، وعمرته من الجعرانة، وأرسل زوجته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها مع أخيها عبدالرحمن ليلة الحصبة فاعتمرت من التنعيم وهكذا انظر: الأزرقي، المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(٥٧) أبو الحسين محمد، أحمد الكناني؛ رحلة ابن جبير، (بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، ص١٠٦.
(٥٨) المصدر نفسه ، والصفحة نفسها.
(٥٩) أبو عبدالله محمد بن إبراهيم اللواتي؛ رحلة ابن بطوطة، (بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، ص١٦٣.
(٦٠) ابن جبير ، رحلة ابن جبير، ص ١٠٦.
(٦١) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص١٦٣.
(٦٢) رحلة ابن جبير، ص١١٠.
(٦٣) جمال الدين، أبو الفتوح يوسف بن يعقوب الشيباني الدمشقي، صفة بلاد اليمن المسماة: تاريخ المستبصر ، تحقيق أو سكر لوفغرين، (ليدن: مطبعة بريل، ١٩٥١م) ص٢٧.
(٦٤) رحلة ابن بطوطة ، ١٦٤.
(٦٥) المقحفي ، إبراهيم أحمد؛ معجم البلدان والقبائل اليمنية، (صنعاء: دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م) ، جـ(١) ، ص٧٣٤، جـ ٢،ص١٢٢١).
(٦٦) ياقوت، معجم البلدان، جـ١، ص١٠.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com